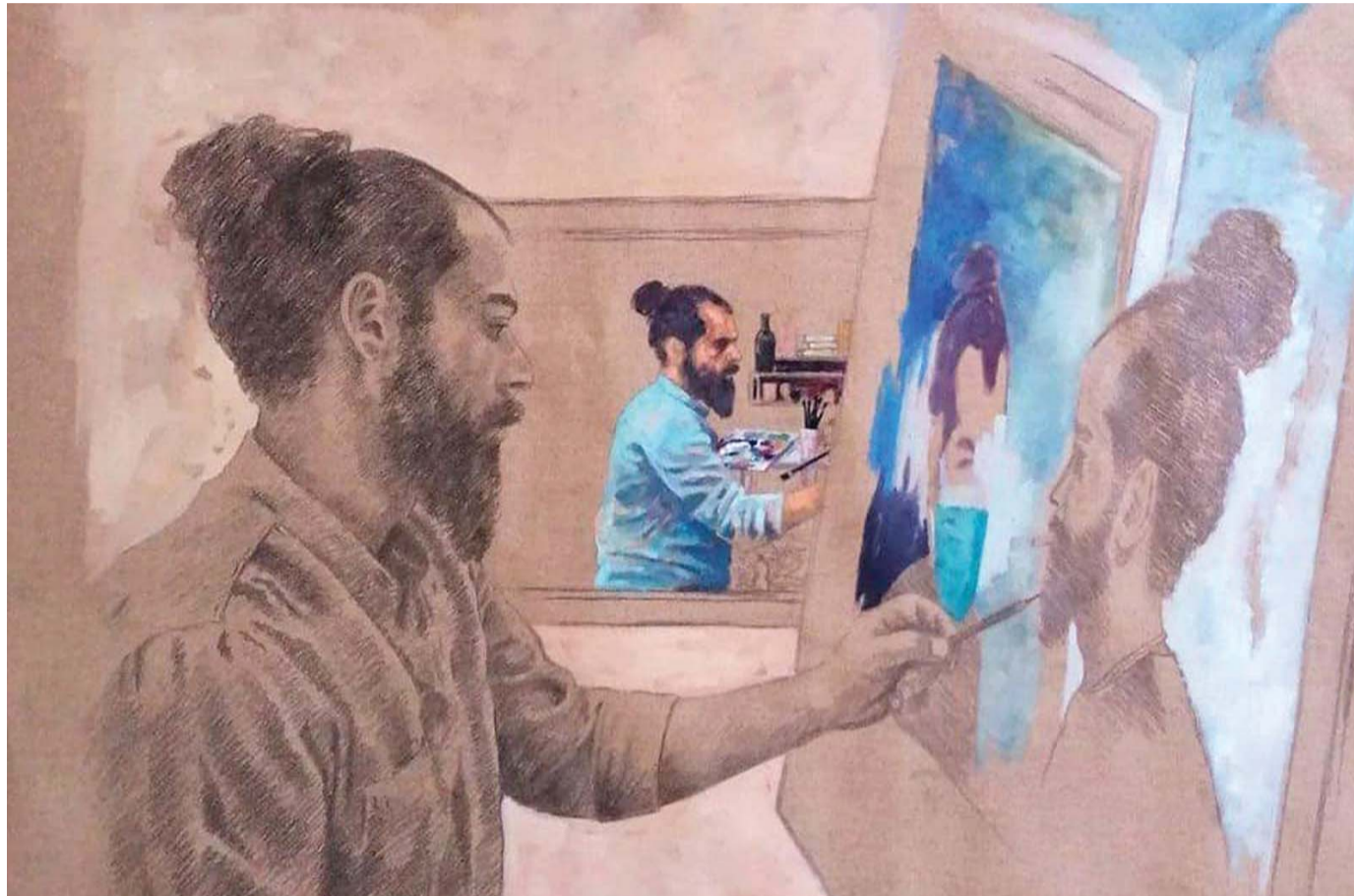


## رحيل مبكر على جناحي الأحلام والأمنيات المؤجلة

لوحات الفنان الفلسطيني محمد الجولاني تفقد حضوره فيها إلى الأبد



زرقة طفيفة تفتح الأفق وتوسع المساحات



**محمد الجولاني يعدّ واحدا من الفنانين الحيويين والمنفتحين على التجارب الفنية خارج فلسطين دون أن يشكّل ذلك أي تقويض لهويته**

في حبه لمدينته القدس، نشر صديقه الفنان الفلسطيني خالد الحوراني على صفحته الفيسبوكية كلمات مؤثرة هي نوع من المخاطبة الذاتية النبيلة التي ربما تهدف إلى تخفيف وطأة ألم فقدان عند الفنان، ولكنها كلمات أفضحت الكثير عن شخصية الفنان الراحل محمد الجولاني من قبل فنان عرفه بعمق. ومما كتب خالد الحوراني نذكر "عندما طال غيابه عن القدس قلت له مرة 'السلام طلبت أهلها يا محمد' فقال بابتسامته الخجولة 'معك حق. أنا أفكر فعلًا في العودة إلى القدس. أنا بحاجة لها أكثر ممّا هي بحاجة لي. ومهما تبعدت عنها تبقى ملهمني ومكاني الذي أحب أن أعبر عن نفسي فيه'".

غادر الفنان الحياة باكرا جدا. فهل هو تارك لإرث فنيّ ليس تحديدا لصغر عمره ولقصر تجربته الفنية، ولكنه بالتأكيد ترك أثرا عميقا في الأجيال القادمة. وسيبقى رسم الفنان محمد الجولاني مفتوحا ومذكورا ومنعشا كما هي أعماله الأثرية بالرغم من الألم والشعور بالوحدة والقلق الذي يسكنها. يذكر صديقه الفنان خالد الحوراني أن محمد الجولاني كلما يزرع معرضا لزميل أو زميلة يسأله "متى معرضي؟". وكان يجيبه "نحن بانتظارك"، فيقول له "أنا لست كسولا.. ولكن أفكارك تسبق أصابعي.. لا بد من معرض وربما معارض".

إنه نوع خاص من الحماس لا يفهمه إلا من انغمس في العمل الفني. إنه للحاق بصور وأفكار يمكن تظهيرها بصريا، ولهاث حسني تتخبط فيه حاسة الشم والنظر واللمس لتتحول إلى ألوان تسبقنا ولم نستحوذ، ولن نستحوذ عليها جميعها. ألوان تقبض عليها حيننا.. وتقتلنا حيننا آخر. السلام يا محمد لروحك الفؤارة.

بالهوية الفنية التي تشكل نواة موهبة وتميز كل فنان وخاصة في زمن العولمة. ومن نائل القول أن الهوية وحس الانتفاء إليها، اليوم أكثر من أي يوم مضى، هما ضرورة قصوى، لأن الهوية عابرة للاتفاقيات السياسية التي تجرى على مضض أو بترحيب من الأطراف المعنية. ضرورة هي ناطقة باسم الحق عبر أثير التبدلات والانقلابات بدءا بالسياسية والاجتماعية والاقتصادية. انقلابات هي في كلمة واحدة: انقلابات وجوية.

### خالد في الذاكرة

في هذا السياق بالتحديد كان الفنان محمد الجولاني على الرغم من قصر تجربته الفنية واحدا من الفنانين الحيويين والمنفتحين جدا على التجارب الفنية خارج فلسطين دون أن يشكل ذلك أي تقويض لهويته، بل على العكس. وقد انغمس في نقل تجربته الفنية وحبه لفلسطين ومدينته القدس إلى الأجيال الأصغر منه سنا عبر سلسلة من الورش التدريبية التي أفادت المجتمع المقدسي وجعلت الفنان محبوبا من أهل المدينة.

وقد أطلق عدة مبادرات لتوليد ورسم الجدران، والشوارع وأسطح الأبنية، في ضواحي القدس المختلفة، وخاصة في القدس القديمة. كما أطلق مبادرة "منحف الشارع" من ضمن مشروع "رسائل من القدس" مستهدفا طلابا بين سني 13 و16 عاما، بهدف تعزيز الهوية الفلسطينية لديهم.



محمد الجولاني يفاد إطار لوحاته إلى عالم الحلم الأبدي

توفي الفنان الفلسطيني الشاب محمد الجولاني عن عمر ناهز 37 ربيعا، بعد صراع دام أشهرا مع داء السرطان، أخذ معه المزيد من أحلامه وأحلام الآخرين المعلقة على الأسلاك الشائكة وعلى ظل الجدار الفاصل الذي أسس لنطق بات "حالة ثقافية" طالت كل القرى والمدن الفلسطينية ومنها مدينة القدس، مدينة الفنان الراحل.

الفني المعاصر المنبعث من "فلسطينيته". فمن الصعب أن نتطلع على عمله من خارج منظار أنه فنان فلسطيني "تصدع" بحبه لوطنه المسلوب ولثقافته الذاتي المتصل بمدينته.

والحقيقة أنه ليس الوحيد في ذلك، إذ أنني لم أر حتى اليوم فنانا تشكيليا فلسطينيا رمى هويته خلفه ومضى، بغض النظر عن تنوع الأساليب الفنية التي اعتمدها وبلاغة تأثره بالتجارب الفنية الغربية المعاصرة، في حين أنني رأيت هذا التحلي الشعوري والاشعوري عند العديد من الفنانين التشكيليين العرب.

### الفنان الفلسطيني يفاد الدنيا مفعما بهدوء غرابيي شكلها في أعماله الأثرية المشبعة بهويته

هؤلاء انسلخوا كليا بنوع من الفصام الحاد عن هويتهم الوطنية أو القومية (التي لست من المؤمنين بأن لا علاقة لها

معلومات عامة وضرورية عن فنان من الجيل الفلسطيني الجديد رحل باكرا جدا (37 عاما)، بعدما بدأت ترسم معالم موهبته وبعد بروز أسلوبه الفني الخاص في فترة قصيرة. أسلوب جمع بين التشكيل الهندسي والخطوط المتعرجة التي تشكل معالم الجسد والوجه، وتمزج بين التجريد الشرفي المنحني والتشكيل الواضح البیان.

### ميموزا العراوي

ناقدة لبنانية

تقهرني فكرة أن الفنان الفلسطيني متعدد الوسائط محمد الجولاني أرسل لي طلب صداقة على الفيسبوك ولم انتبه إلى ذلك، إلا منذ أيام قليلة عندما أرتدت البحث عنه. قبلت صداقته بعد غيابه في حركة تواؤم مع كل ما يمثل من أحلام مهجضة وأخرى قيد التكوين. هكذا تنساب الحياة بين لحظات الوعي وعدمه في أحيان كثيرة، لاسيما في زمن المنغصات التي تأتي دفعة واحدة.

منذ بضعة أيام انتشر خبر وفاة الفنان الشاب بعد صراع مرير مع المرض. ونكرت وكالات الأنباء أنه "قدم العديد من المشاريع واللوحات الفنية التي تنوعت حالاتها بين التهكم والغضب والتأمل، مستكشفا فكرة عزل الدول والمدن والأفراد. حصل على جائزة إسمايل شموط للفنون الجميلة" (2016)، وجائزة التعليم العالي (2007) وتخرج من جامعة القدس بدرجة بكالوريوس في الفنون الجميلة (2009)، وقام بتدريس الفنون البصرية في الجامعة ذاتها. كما قام بالتدريس في مدرسة الفرندز للبنين".

وعندما انتكشف سره الفني، وشاعت ألوانه وحروفه وسط مدينة القيروان وعدة مدن بالشمال والجنوب، انفتحت ريشة ميلاد على الفضاءات التربوية والجامعية ودور الشباب. وشهد فن الخط العربي، على قيمته الحضارية والفنية، أفولا لاقتا وتناسيا من أعمال المبدعين في ظل الزخم التكنولوجي والمولات الفنية العصرية، ويكاد يتلاشى أمام خط الأجهزة الإلكترونية والتراسل الرقمي. ورغم تداعيات الأزمة الوبائية العالمية ووسط منافسة حرجة، استطاع ميلاد بفضل ما وجده من دعم ترويج نوقه الفني المفعم بتجديد التراث العتيق في أوساط الشباب من الطلاب وهواة الفنون. وحفز الحروف التونسي الشباب على المساهمة في ترجمة شعفهم وعقوفهم الفني في لوحات جدارية تزيّن الفضاءات التشابكية تماما كما فعل هو، وطمع إلى أن يتسلم الشباب عنه مشعل تطوير فنه، كما طور هو ما كسب عن والده من فنون وأضفى عليه ذائقته وبصمته. ولا يقتصر طموح صفوان ميلاد على تمرير رسالته الفنية إلى الفضاء المحلي، وإنما "اجتهد لنشر ثقافة الخط العربي وفنونه في العالم".

### فنان مشبع بهويته

كان محمد الجولاني قد بدأ منذ حوالي خمس سنوات بإدخال شخصية تشببه في لوحاته وتطوف في الشوارع، تسكن أحضان حبيبة، أو تخرج من ذاتها، من رسمها، خروجا مشيعا بهدوء غرابيي هو حزن وطمانينة في أن واحد.

ولعله خرج كل مرة من رسمه ليعود إليه بهذه الخفة الأثرية التي لوحتها زرقة ولون رمادي طفيف يفتحان الأفق ويوسعان المساحات، غير أن هذا ليس فقط ما هو الأهم عند محمد الجولاني؛ فمن أهم ما بدأ الفنان يشكله هو نصه

## فنان تونسي يُعيد للقيروان ألقها بجداريات تستلهم جمالياتها من الخط العربي

يسعى الحروفي التونسي الشاب صفوان ميلاد الذي ورث حب الفن عن والده الفنان التشكيلي خالد، إلى نشر شغفه بالخط العربي وسط أوساط الشباب التونسي، الأمر الذي يخرج بفضه إلى الشوارع والساحات والمؤسسات الجامعية والمعالن التاريخية مشكلا في مدينته القيروان جداريات عملاقة تجمع الجمالي الحضاري.

### ناجح الزغدودي

دمج بالألوان فإنه يعطي بعدا ثالثا هو الفني الإبداعي".

ويضيف أنه "حريص على إحياء موروث الخط العربي الذي يكاد يندثر ويندر استخدامه"، مشيرا أيضا إلى أن صلة روحية وعلاقة شخصية بالخط العربي جعلته يحترف هذا الفن. وانطلاقا من ورشته/مرسمه التي يتقاسمها مع والده منذ كان طفلا، يرسل ميلاد لوحات فنية متفاوتة الأحجام والأشكال ومختلفة المحامل، فيروض بريشته الخشب والجلد والخرف والقماش، ويحولها من جساد صامت إلى لوحة ناطقة تشع بجمال الألوان في المعارض والأروقة.

وبعد خوض تجربة المعارض الفنية في عدد من الولايات داخل تونس وخارجها، كبر الطموح الفني مع ذلك الطفل الذي ترعرع في مرسوم والده ونهل من تجربته، وسعى إلى الخروج من كل الفضاءات الضيقة إلى ما هو أرحب من جمال الحرف واللون.

ويقول ميلاد إنه رغب في جعل لوحاته الفنية مفتوحة لعموم الناس في الشوارع والساحات دون قيود الفضاءات المغلقة ومعالم الدخول وجوازات العبور، ليجعل من كل جدارية معرضا دائما ومتاحا للجميع.

ومع بدء خوض تجربة الجداريات الفنية التي وشحت جدران مدينة القيروان في أكثر من معلم ومؤسسة شبابية وتعليمية، ما إلا الفنان الفراغات بحروفه مشكلا أيقونات فنية تشع وسط معالم تاريخية بارزة.

وتحاكي هذه الجداريات في روحها الفنية وشكلها المعماري الأصيل المدينة، فيزيّن بعضها بعضا ويكمل البعض الآخر كان من صمّمها وأبدعها فنان واحد.

وبفضل لمسات ميلاد على قباب المدينة العتيقة خاصة تلك المجاورة لجامع عقبة بن نافع بالقيروان (بني عام 50 للهجرة)، أصبحت القباب المزخرفة بألوان السماء، كأنما تسبح في أفق واحد، ويتسع أمام المتأمل مع مئذنة جامع عقبة

عندما انتكشف سره الفني، وشاعت ألوانه وحروفه وسط مدينة القيروان وعدة مدن بالشمال والجنوب، انفتحت ريشة ميلاد على الفضاءات التربوية والجامعية ودور الشباب.

وشهد فن الخط العربي، على قيمته الحضارية والفنية، أفولا لاقتا وتناسيا من أعمال المبدعين في ظل الزخم التكنولوجي والمولات الفنية العصرية، ويكاد يتلاشى أمام خط الأجهزة الإلكترونية والتراسل الرقمي. ورغم تداعيات الأزمة الوبائية العالمية ووسط منافسة حرجة، استطاع ميلاد بفضل ما وجده من دعم ترويج نوقه الفني المفعم بتجديد التراث العتيق في أوساط الشباب من الطلاب وهواة الفنون. وحفز الحروف التونسي الشباب على المساهمة في ترجمة شعفهم وعقوفهم الفني في لوحات جدارية تزيّن الفضاءات التشابكية تماما كما فعل هو، وطمع إلى أن يتسلم الشباب عنه مشعل تطوير فنه، كما طور هو ما كسب عن والده من فنون وأضفى عليه ذائقته وبصمته. ولا يقتصر طموح صفوان ميلاد على تمرير رسالته الفنية إلى الفضاء المحلي، وإنما "اجتهد لنشر ثقافة الخط العربي وفنونه في العالم".

### القيروان (تونس) - متسلقا كرسيا

ومحتضنا معداته وريشاته، وسط ساحة إحدى المؤسسات الجامعية بمحافضة القيروان وسط تونس، يضع فنان تشكيلي تونسي شاب بكل ثقة ومرونة آخر اللمسات الفنية على لوحته الجدارية المزدانة بالحروف العربية والألوان البديعة.

صفوان ميلاد، فنان تونسي ثلاثيني، يقف ويتأمل ما أنجزت أنامله من بعيد وقلبه متعلق بعمله البديع الذي جعل جدران القيروان وقبابها تتألق بالخط العربي ورسوماته.

ويعيد ميلاد احتضان جداريته من جديد مرات ومرات، مضيفا نغمات دقيقة من حروفه أو مزجا لونا بفيض بالحياة. هذه الجدارية التي ولدت من أنفاس الفنان التونسي، هي لوحة جديدة تضاف إلى أعماله، جامعة بين الخط العربي والفن التشكيلي لينشأ الفن التشكيلي الحروفي.

وجمع ميلاد في هذا الفن بين خلفيته الثقافية والحضارية التي ارتوت من الموروث الحضاري القيرواني، وتفاصيل الفن المعماري بأشكاله وزخرفته من جهة، وبين ما نهله من تكوين فني على يد والده الفنان التشكيلي خالد ميلاد من جهة أخرى.



صفوان ميلاد

**كل جدارية أنجزها عمل على جعلها معرضا دائما ومتاحا لجميع الأذواق**

يبدي الفنان التونسي حرصه الشديد على حفظ الذاكرة الثقافية العربية لمدينة القيروان، وصون الخط العربي الذي يمثل هوية حضارية عربية، خاصة الكوفي القيرواني الذي برز خلال القرن السد الهجري (11 الميلادي)، كمرجعية عقائدية للفن الإسلامي، ومدونة فنية تختزلها مخطوطات الرق الأزرق الشهير. والرق الأزرق، مخطوط بماء الذهب بخط كوفي على جلد غزال، يعود إلى عهد بني زيري (حكّموا شمال أفريقيا من 972 وحتى 1152 ميلادي) ويحفظه المتحف الإسلامي بقيادة بالقيروان، كإحدى أندر التحف الفنية، وأغلاها ثمنًا، وأغلاها قيمة تاريخية.

كما اختار ميلاد تجميل الخط العربي بألوان تفيض بالمعاني وتعطي الحروف إيقاعا نابضا بالحياة، وأثر دمج المميز للألوان والحروف لوحات فنية تهمس لشاهدها بأسرار ونكريات وتوقظ فنا كامنا فيه.

يقول صفوان ميلاد "إن الخط العربي له بعد شكلي حضاري وآخر جمالي، وإذا



فن يفيض بالمعاني والجمال